ترحال فى الصحراء

عرض ومراجعة :
عبد الله على الرحيبى *

أولاً : تعريف بالكتاب :

تولت جامعة قاريونس مشكورة نشر ترجمة عربية قام بها الأستاذ الدكتور الهادى مصطفى أبو لقمة لرحلة مهمة قام بها الرحالة الإنجليزى جيمس ريتشاد دسن بعنوان (ترحال فى الصحراء) أمضى خلالها أكثر من ثمانية أشهر ونصف من 1845/8/2 إلى 1846/4/18 متنقلاً مع القوافل التجارية من طرابلس إلى غدامس ، وغات ، ومرزق ، وسوكنة ، ومصراتة ، مروراً بعدد من القرى مثل جنزور ، والزاوية ، ويفرن ، والرجبان ، وسيناون ، وسبها ، وسمنو ، وتمنهنت ، وأبو نجيم ، وزليطن ، وتاجوراء .

وتمثل الهدف من هذه الرحلة فى اطلاع الرحالة عن كثب على كل ماله صلة بتجارة الرقيق ، فهو من أشد المناهضين لها ، وأحب أن يتحقق بأم عينيه من الأسباب الكامنة وراء ممارستها واستمرارها ، فاكتشف وأعلن فى كتابه مراراً وتكراراً " بأن التجار الأوربيين بنقودهم وبضائعهم يحتكرون فى كل من طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومصر ثلاثة أرباع حركة تجارة الرقيق فى الصحراء الكبرى وإفريقيا الوسطى " ص508 . وتحقق الرحالة من أن الجزء البسيط من السكان الذى يمارس تجارة الرقيق يقوم بدور الوسيط فقط ، فهم الذين يتولون عملية النقل من أسواق الرقيق إلى المدن الكبيرة على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط مقابل مبالغ زهيدة لا تتناسب مع مشاق السفر عبر طرق صحراوية وجبلية طويلة ووعرة ، فضلاً عن الحرارة الشديدة نهاراً والبرد القارص ليلاً ، ناهيك عن قلة مصادر المياه العذبة ، ومحدودية الطعام والمخاطر الأخرى مثل قطاع الطرق ، وتلك التى تتسبب فيها الحشرات والزواحف والحيوانات المفترسة .

" إن جل بضائع القافلة ملك للمسيحيين ، واليهود من تجار طرابلس ، إن تجار غدامس ليسوا سوى حلقة اتصال ، وممثلين تجاريين ، وإن البضائع سيتم نقلها وتبادلها بأخرى بما فى ذلك العبيد الذين تذهب أرباحهم بمجرد بيعهم فى طرابلس إلى أولئك التجار الذين تضللهم راية الحماية (الصواب حسب النص الأصلى : الأوروربية) وفى هذا تأكيد للرأى الذى تحدثت عنه فى تقاريرى التى تفيد بأن تجارة الرقيق عبر سوق طرابلس إنما تمول بأموال وبضائع أوروبية " ، ص295 .

وينطبق الحديث نفسه على سكان واحة سوكنة ذات الموقع المهم على طريق القوافل المتجهة من أواسط إفريقيا عبر غات أو مرزق إلى أسواق المدن الساحلية " إن تجارها

• أستاذ مساعد بقسم الآثار ـ كلية الآداب ـ جامعة قاريونس ـ بنغازى .

(سـوكنة) يعـانون من مصاعب تجار غدامس نفسها ، ذلك أن جلهم لايملكون رأس المال اللازم ، وأنهم بلا استثناء عبارة عن وسطاء مع التجار اليهود والمسيحيين فى طرابلس " ص ص554 : 555 .

بيـن الرحالة بأن التجار الليبيين سيتوقفون حتماً عن ممارسة تجارة الرقيق فى حالة توفر بدائـل اقتصـادية تعيـنهم علـى مواجهة أعباء الحياة الصعبة ، ولكنهم حالياً مجبرون على مزاولتها ليس حباً فيها ولكن بفعل الظروف الاقتصادية السيئة التى يعيشونها ، فالحكم التركى للـبلاد مستمر فى تجريد السكان من ممتلكاتهم فى شكل ضرائب جائرة ، غير مكترث بالفقر المدقـع الـذى يعيشونه ، ليتمكن بذلك من تحقيق سيطرته المطلقة عليهم ، ويمنع أية فرصة تسـمح بالثورة وتحقيق الاستقلال ، يقول حاكم غدامس التركى مثلاً " ولذا فلا نوفر لهم إلا قوتـاً قليلاً فى منطقة الجبل (الغربى) فما لديهم قليل وسيبقى قليلاً حسب تعليمات السلطان للسيطرة عليهم وتحطيم معنوياتهم وإجبارهم على الخضوع والاستسلام " ص ص159 : 160 . ويشـيد الـرحالة بحسن معاملة العبيد فى المناطق التى زارها مقارنة بالمعاملة السيئة التى يتعرضـون لها فى أمريكا " وهنا لن يكون من الإنصاف مطلقاً إغفال معاملة سكان غدامس الجيدة لعبيدهم الذين يملكون الوقت الكافى للترفيه عـن أنفسهـم ، خلافـاً لعبيـد ابعاديـات (مـزارع) السكر والقطن التى يملكها مسيحيو الولايات المتحدة " ص203 . ويقول الرحالة فى مكان آخر " أعلمنى خادمى (سيد) عند عودتى من منزل الرايس بأن أصدقاءه من عبيد الطـوارق أكدوا له بأن سادتهم أقلعوا نهائياً عن جلد عبيدهم وضربهم وأنهم يعاملونهم معاملة الـند للند خلافاً لما كان يحدث فى السابق ... نعم مازال أمام أمريكا المتحضرة شوط طويل لتتعلم دروساً فى الحرية والإنسانية ممن تصفهم بالمتخلفين من سكان الصحراء " ص158 .

وأشاد الرحالة بسلوك إنسانى آخر تتميز به أخلاق أهل الصحراء عن نظرائهم فى أمريكا يتمـثل فى حق العبيد المحررين فى العودة إلى أوطانهم دون أن يمسوا بأذى خلافاً لما يحدث فـى أمـريكا مـن إعادة اعتقال للعبيد المحررين " كم هى مختلفة أخلاق أهل الصحراء عن أخـلاق الأمريكييـن الوضيعة ، الذين يفاخرون بإعادة اعتقال العبيد المحررين ، أو بشنقهم تماشياً مع قانون لانش ، رغم مابذلوه من جهد ليتمكنوا من شراء حريتهم " ص308 .

وأبـدى الـرحالة إعجابه بأسلوب التعليم فى غدامس الذى يشتمل أيضاً على التعليم الليلى بحيث أصبح كل سكان غدامس يقرأون ويكتبون ، عكس انجلترا التى لايستطيع نصف شعبها كتابة أسمائهم " ص353 بتصرف .

وقد عبر الرحالة بصفة عامة عن إعجابه بأخلاق السكان فى المناطق التى زارها بالمقارنة مـع مايدور فى بعض المدن الأوروبية ، فهى أخلاق حضارية إنسانية راقية تعتمد على الثقة المتـبادلة والصـدق والإيثار والتعاون ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تعاليم الدين الإسلامى الحنيف التى جعلتهم على هذا المستوى الرفيع من الأخلاق .

" ومجمـل القـول فـإن مستوى الأخلاق لايمكن مقارنته بحال بما يحدث فى أكثر المدن الأوروبية المتحضرة ، فأخلاق أهل الصحراء مازالت نقية وبعيدة عن الدنس الذى ترعاه مدن كبيرة كلندن وباريس مثلاً " ص170 .

ثانيا : المراجعة :

لـم يكـن فى الحسبان مراجعة الترجمة ، ولا حتى تصفح النسخة الانجليزية ، لولا عدم ورود المعلومـات الأولية التى تعرف بالكتاب الأصلى ، وكثرة الأخطاء المطبعية التى تمنع معـرفة بنائها السليم من خلال النص فكان لا مفر من العودة إلى المصدر الأصلى لتوضيح الغمـوض الذى يحيط بها ، بالإضافة إلى الخلل البين فى تركيب بعض الجمل نتيجة لسقوط بعض الكلمات أثناء الطباعة أو الترجمة ، الأمر الذى حتم مراجعة المصدر الأصلى من أجل إعـادة الصـياغة بشـكل مفهوم ، ولعل الأمر الذى كان أكثر إلحاحاً فى العودة إلى النسخة الانجلـيزية ورود معلومـات فى الصفحة 117 مفادها أن " الرحالة علم فى تاريخ لاحق أن يهوديين ذهبا عام 1884 إلى إقليم البرنو : " فإذا كان هذا التاريخ صحيحاً ، متى كان نشر الرحلة ؟ وهل بقيت الرحلة بدون نشر لمدة أربعين سنة تقريباً ؟

كـل هذه الأمور مجتمعة أدت إلى ضرورة البحث عن المصدر الأصلى لاستجلاء الأمر وتوضـيح الجمل المبهمة فى الوقت ذاته والأخطاء المطبعية المستعصية ونشرها ليستفيد منها القارىء ، والمترجم ، والناشر فى حالة صدور طبعة ثانية للكتاب المترجم .

صدرت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1848 ف ثم أصدرت شركة فرانك كاس المحدودة فى لـندن طـبعة ثانية له سنة 1970 ف ، ويتكون الكتاب من جزئين يصل عدد صفحاتهما إلى تسـعمائة واثنتيـن وعشـرين صـفحة ، فضلاً عن عشرين صفحة للمقدمة مرتبة بالأرقام اللاتينيـة ، مـع خـريطة تبين طرق القوافل الممتدة بين موانىء البحر المتوسط الجنوبية وأسواق أواسط إفريقيا ، مروراً بالقرى والواحات الواقعة على امتداد هذه الطرق .

إن عـدم نشر هذه الخريطة فى الترجمة العربية ، وعدم ترجمة صفحات وهوامش كثيرة اتضـح مـن خـلال الرجوع إلى بعضها أنها لا تقل أهمية عن تلك التى يتضمنها الكتاب ، وتجـاهل الـتعريف بالكتاب الأصلى ، بالإضافة إلى عدم ذكر المترجم للأسباب التى جعلت الكـتاب يصـدر بهذا الشكل أنقصت كثيراً من قيمة الكتاب وحرمت القارىء الذى لا يمكنه الرجوع إلى الكتاب الأصلى من الاستفادة من كل المعلومات الواردة فيه .

أصدرت جامعة قاريونس كتاب ترحال فى الصحراء سنة 1993 ف مما يعنى مضى أكثر مـن عـدة عقود إن لم تكن قروناً على صدور أول كتاب يتضمن فهارس متعددة لمحتوياته حسب الحروف الأبجدية لكل موضوع على حدة ، إذ يحتوى هذا الكتاب على صفحات كثيرة وجـب علـى الناشـر أو المترجم فهرسة مواضيعه بحيث يتمكن القارىء من الوصول إلى المعلومة المطلوبة بكل سهولة ويسر، وتغمر السعادة قلبه لأنه لاقى الاحترام الذى يليق بـه .

إن أسـلوب إخراج الكتاب لايختلف كثيراً عن منشورات القرون الماضية ، بل إن بعضاً من هـذه المنشورات يتميز بتجزئة المحتويات إلى وحدات صغيرة تتكون من صفحات قليلة العدد تمكن القارىء من الرجوع إلى الفقرة المطلوبة فى وقت قصير وجهد قليل .

من الواضح أن الكتاب لم يخضع للمراجعة لا قبل الطباعة ولا بعدها وترك أمره لمشرفى الطباعة يرتبون صفحاته كيفما يشاؤون فصارت الصفحتان 452 ، 453 لا صلة لهما بالمكان الـذى يشغلانه وإن مكانهما السليم يأتى بعد الصفحة 551 ، وعلى القارىء أن ينتقل مباشرة

بعد الصفحة 451 إلى الصفحة 454 إذا أراد متابعة الموضوع بشكل متناسق .

الأخطاء المطبعية والجمل الناقصة :

ورد اســم التاجر الغدامسى (ماقورا) فى الترجمة العربية بالشكل التالى " ماكورا " اثنان وثلاثــون مرة وبالشكل " ماقورا " مرتين ، وعائلة " ماقورا " من العائلات العريقة المعروفة فى غدامس ، ويكتب الاسم حسب نطق أهل غدامس حالياً " ماقورا " ، أما فى القديم فقد كان ينطق " مقورن " وهذا يتفق تماماً مع ما أورده الرحالة فى كتابه عند الإشارة إلى هذا التاجر الغدامســى النبــيل " makouran " . وتعنى كلمة " مقورن " باللهجة الغدامسية " الكبير أو السيد " ، وهى كلمة عربية الأصل مشتقة من كلمة " القرن " التى من أحد معانيها " السيد " .

كذلــك ذكر بئر " امجزم " على الطريق الممتدة بين سيناون وغدامس بعدة صيغ : " آبار امجس " ص81 ، و " آبار ابحسن " ص82 ، و " قرية امجسن " ص252 ، والصواب حسبما أفاد بعض من أهل المنطقة " بئر امجزم " .

أما الجمل والفقرات غير الواضحة وغير الكاملة بسبب سقوط بعض الكلمات أثناء الطباعة أو الــترجمة فإنها سترد مرتبة حسب تسلسل الصفحات ، وأنصح القارىء المتخصص الذى يريد الاستشهاد ببعض ما ورد فى الترجمة العربية بالعودة إلى النص الأصلى .

ستكون المراجعة على النحو التالى : يعطى أولاً رقم الصفحة فى الترجمة العربية متبوعاً بالجملــة أو الفقــرة التى فى حاجة إلى مراجعة ثم تذكر الجملة أو الفقرة حسب ورودها فى الــنص الأصــلى متــبوعة بــترجمة عربية متضمنة الكلمات التى سقطت اثناء الطباعة أو الترجمــة .

1 ــ ص27 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" التى يقودها ربان مالطى الجنسية " .

" the captin and owner was a maltese " . p4, vol (1) .

وكان الربان والمالك مالطى الجنسية .

2 ــ ص28 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" ومــع هذا يضطر الصيادون الفقراء إلى دفع قدر يصل إلى خمس محصولهم إلى الحكومة مقابل إذنها لهم بممارسة هذه الحرفة " .

" unhappily the poor fishermen are obliged to pay from twenty- five to fifty per cent. Of the fish cought to government" p5 vol 1 .

وبكــل حــزن فإن الصيادين الفقراء مجبرون على الدفع من 25% إلى 50% من السمك الذى تم صيده إلى الحكومة .

3 ــ ص28 ورد فى هذه الصفحة النص التالى :

"يبدو المنظر المحيط بالمرفأ عارياً ، ولا أثر لأحد سوى عدد من الناس يجنون الشعير ومن حولهــم بعــض الماشية أو يزرع محصول الشعير وغيره من الحبوب على أرض الجزيرة الخصبة بين أشجار النخيل والزيتون " .

" the scene was wild and bare, the coloures of the landscape light and bright. There ws some moors winnwing barley an ox was treading out the corn in scripture fashion. Cropes of barley and other grain are grown all over this fertile isle, under the date palm and olive trees " pp5- b, vol 1 .

يـــبدو المنظر المحيط بريا وقاحلا ، وألوان الطبيعة مشرقة وزاهية ، ويقوم بعض السكان بـــتذرية حصاد الشعير ، فى حين يشاهد ثور أثناء عملية درس الحنطة على غرار ماذكر فى الكـــتاب المقـــدس ،وتنمو محاصيل الشعير والحبوب الأخرى فى كامل هذه الجزيرة الخصبة تحت أشجار النخيل والزيتون .

4 ــ ص29 ورد فى هذه الصفحة النص التالى :

" يعـــيش إيطالى فى هذه المنطقة ، يعمل وكيلاً فرنسيا مهمته التجسس على منطقة الحدود بين تونس وطرابلس رغم ضآلة الأجر الذى يتقاضاه " .

" there is at biban a single European resident, an Italian, who acts as a french agent and spy on the frontiers of Tunis and Tripoli. He is paid about eighteen- pence a day. P6, vol 1 .

يعـــيش فـــى مـــنطقة البيبان مواطن أوروبى وحيد ، إيطالى ، وهو عميل فرنسى مهمته التجســـس علـــى مـــنطقة الحدود بين تونس وطرابلس ويتقاضى حوالى ثمانية عشر بنسا فى اليـــوم .

5 ــ ص29 ورد فى هامش هذه الصفحة الفقرة التالية:

" تشبه هذه الملاحات ملاحات صيدا "

" like the fish- lakes of biseerta in tunis " p7 vol 1 .

تشبه بحيرات السمك فى بنزرت فى تونس .

6 _ ص31 ورد فى هذه الصفحة النص التالى :

" حيـــن ظهـــر قطيع من خنازير البر يمرح ويتابع سير سفينتنا التى لايقل حجم بعض أفراد القطيع عنها كبراً " .

" we are followed for three hours by a shoal of porpoises some nearly as big as our bark which enjoyed highly the run with us . p10, vol 1 .

وكـــان يلاحقنا لمدة ثلاث ساعات قطيع من خنازير البحر ، استمتعت كثيراً بالتسابق معنا ، يصل حجم بعضها تقريباً إلى حجم مركبنا ذى الثلاثة صوار .

7 _ ص81 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" كان جملى الخاص جيداً وفطنا وقاسياً أيضاً فقد كان من عادته عض الإبل التى لا تروق له عند هبوط أى منحدر ، كما أنها تدور وتلف من حولها الوقوع ضمن عادة الإبل التريث عند هبوط أى منحدر ، كما أنها تدور وتلف من حولها إذا كانت شديدة الانحدار " .

" the camel which I rode was a very knowing, and like many knowing animals, very vicious, he was in the habit of biting all the other camels which did not please him on their hind quarters, but took care not to get bitten himself, he seldom stumbled and I was rearly in fear of falling. A

camel will never plunge down a deep descent, but always turn round when it comes to the edge of the precipice. P85 vol 1 .

إن الجمـــل الذى ركبته جيد جدا ومتمرس جدا ، ومثل كثير من الحيوانات المتمرسة فهو قـاس جـــدا ، فقد كان من عادته عض الإبل الأخرى التى لا تروق له فى أطرافها الخلفية ، ويحـــتاط حـــتى لا يـــتعرض للعض هو نفسه ، إنه نادرا مايتعثر ، وتبعا لذلك قلما راودنى الخوف من الوقوع ، والجمل لا يتهور أبدا فى هبوط منحدر عميق ، ولكن دائما يغير اتجاهه عندما يأتى إلى حافة الجرف .

8 ــ ص81 ورد فى الصفحة العبارة التالية :

" غدامس مدينة باسيو !! " .

ghadames blad " medina " (ghadames is a city) p85 vol 1 .

ولاأدرى مـــن أين جاءت كلمة " باسيو " وعلامتا التعجب خلفها ، إذ من الواضح أن معنى الجملة : غدامس بلاد " مدينة " ، أى بمعنى (غدامس مدينة) .

9 ــ ص113 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" لايعلـــم التجار على وجه اليقين مناطق استخراج الذهب فبعضهم يؤكد بأنـــه إقليـــم فـــوك fouk " " الواقـــع شمال تمبكتو أما الآخرون فيرجعونه إلى المنطقة الواقعة عند مدينة جينى وبامـــبارا الواقعتيـــن علـــى بعد ثلاثة أشهر من تمبكتو باتجاه الجنوب الغربى ، وهى منطقة شاســـعة تـــتكون من عدة مناطق ومقاطعات ، ولو أن منطقتها الأساسية هى فورا التى يغلب علـــيها اســـتواء ســـطحها علـــى وجـــود بعض المناطق الرملية وخلوها بالكامل من أى أثر للصخـــور ، كما يقال إن الأرض التى يعتقد وجود الذهب فى مناجمها تباع عن طريق المزاد العلنى ، مما يعنى أن الحظ وحده هو الذى يحدد إمكان الحصول على ثروة هائلة أو الرجوع بخفى حنين .

The gold country of the merchants is not very distinctly understood by them. Some say it is "fouk " , " above" , Timbuctoo, others beyond Jinnee and Bambara, a bout three months from Timbucto, in a south-west direction. The country . is called melle, which includes many large districts and provinces, but the particular district is furra. This is a flat and sandy place, " not a stone, " say the merchants, " is to be seen. " the mines of furra, if such they may be called, are sold by auction, and the lot of land is a lot of fortune. Some plots producing nothing, others gold in aoundane. When the gold arrives at Timbuctoo, it is converted into women's ornaments, mostly ear- rings. P132 vol 1 .

لايعلـــم التجار على وجه اليقين مناطق استخراج الذهب ، بعضهم يقول إنها أعلى " تمبكتو " فـــى حين يرجعه آخرون إلى البلاد التى تلى " جينى " و " بامبارا " الواقعتين على بعد ثلاثة أشـــهر مـــن " تمبكتو " فى اتجاه الجنوب الغربى ، تسمى هذه البلاد " ميلى " وهى تضم عدة مـــناطق وأقاليم كبيرة ، أهمها منطقة " فورا " إن أمكن نعتها بذلك ، عن طريق المزاد العلنى

ممـــا يعـــنى أن الحـــظ وحده الذى يحدد إمكان الحصول على ثروة هائلة أو الرجوع بخفى حنيـــــن . وعندما يصل الذهب إلى " تمبكتو " يتم تحويله إلى حلى نسائية ، أغلبه على شكل أقراط .

10 ــ ص117 ورد فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" والغريـــب أنـــنى علمت فى تاريخ لاحق أن يهوديين مغربيين ذهبا عام 1884 إلى إقليم " بورنو " وبعض جهات السودان الأخرى وعادا سالمين ... " إذ يحكى عن ترددهم على مدينة تمبكتو .. ويعملون تحت حراسة مشددة "

Afterwards I learnt that two barbary jews went either to Bornou or Sudan, in the year 1844, and returned safe ... some have said they go to Timbuctoo, but this report is not authenticated ... about twenty [jewish] families are established amongst the Souafah, in the greatest security of life and property. P138 vol 1.

علمـــت بعد ذلك أن يهوديين ذهبا إما إلى " بورنو " أو " السودان " فى سنة 1844 ، وعادا سالمين .. يقول بعض الناس إنهما ذهبا إلى " تمبكتو " ولكن هذا القول غير متحقق منه .

تعـــيش حوالـــى عشـــرين عائلة (يهودية) مع قبيلة (سوافه) فى أمان كامل على حياتهم وممتلكاتهم .

11 ــ ص128 وردت فى هذه الصفحة جملة بالشكل التالى :

" وأن ثالث المترددين منهم قرر الاستعاضة عن العلاج بتناول مع بعض الماء ليلاً " .

" Another sufferer craved a talisman to drink with water at night " p158. vol 1 .

من الواضح أن كلمة " رقية " سقطت أثناء الطباعة ، وتبعاً لذلك تكون الجملة : بتناول رقية مع بعض الماء ليلاً .

12 ــ ص186 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" تربط المراجيح فى أعلى طرف من أشجار النخيل القريب بعضها من بعض ، وفى العادة يستغلها أكثر من شخص واحد لعدم خطورتها ولأنها الوسيلة الأكثر شيوعاً من وسائل التسلية التى لا وجود لها " .

" the swings are tied high up to the tallest date- palms, two or three persons swing together, and the sport is a little dangerous. Saw no other amusements during the ayed, except here and there drafts, played in the primitive way of making small holes in the sand for the squares. P252, vol 1.

تـــربط المراجيح عالياً فى أشجار النخيل الأكثر ارتفاعاً بحيث يتأرجح شخصان أو ثلاثة فى آن واحد وهى رياضة قليلة الخطورة ، لم أشاهد خلال فترة العيد وسائل تسلية أخرى باستثناء ألعاب بدائية تلعب هنا وهناك تتكون من حفر صغيرة فى الرمل تقوم مقام المربعـــات .

13 ــ ص186 وردت فى هذه الصفحة الفقرة التالية :

" تمكن خلال الحملة العسكرية على جنوب الجزائر بى بسكرة ، بعد غياب الحاكم العسكرى ، من الانقضاض على الحامية الصغيرة والقضاء عليها والاستيلاء على مابخزينتها من أموال ثم انطلق هاربا إلى منطقة شط الجريد حيث يعيش فى آمان " .

During the expedition of the duke d'aumale to the south of Algeria, the bey of Biskera, mohammed-es-sagheer, murdered the small garison of soldiers left behind, emptied the chest of what francs were in it, and went off to the desert. P252, vol 1 .

خلال حملة الدوق أومالى على الجنوب الجزائرى قتل بى بسكرة محمد الصغير جنود الحامية الفرنسية الصغيرة الذين بقوا فى مقر الحامية وأفرغ الخزينة من الفرنكات التى كانت بها ورحل إلى الصحراء .

14 ــ ص282 ورد فى هذه الصفحة أن الرحالة العياشى تونسى ، وفى الحقيقة فإن العياشى مغربى وليس تونسياً ، وبالعودة إلى النص الأصلى ، اتضح أن الكاتب أشار إليه باسمه فقط ولم يذكر اسم بلده .

El- aishi, describing the sandy sahara... p404 vol 1 .

ومن الإنصاف الإشارة إلى أن الرحالة الإنجليزى أورد فى مكان آخر من كتابه اسم العياشى متبوعاً باسم بلده المغرب والسنة التى أنجز فيها رحلته . (ص275 ج1) .

15 ــ ص295 ورد فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" مع أننى شعرت بالإعياء والمرض فى المساء لا بسبب ماأشرت إليه من انفعال بقدر أثر فعل شرب تلك المياه الآسنة التى تركت أثرها على جميع المسافرين وكأنها ملح ابسوم الحقيقى " .

Felt very sick this morning with drinking the water of Mislah. It is purging all the people like gnuine epsom. P414. vol 1 .

شعرت بمرض شديد هذا المساء بفعل شرب مياه بئر مسلة التى تسببت فى إصابة كل الرجال بالإسهال وكأنها ملح ابسوم الأصيل .

16 ــ بص494 ورد فى هذه الصفحة جملة بالشكل التالى :

" فقد شد انتباهى حدثان هامان تمثل الأول فى قتل خمسمائة جندى فرنسى فى الجزائر " وبالعودة إلى النص الأصلى اتضح أن موقع المعركة لم يرد فى الترجمة وهو : قرب جامع الغزوات near jama el- ghazouat ولم يذكر الكاتب اسم الجزائر فى النص ، ولكنه ذكر أن الحادثة تمت انتقاما لجريمة حرق قبيلة عربية فى كهوف جبال الأطلس قام بها الاستعمار الفرنسى . (يوجد النص الأصلى فى ص313 ج1) .

كما تحتوى هذه الصفحة من النص الأصلى على هامش مهم يبين أن بعض الصحف الفرنسية احتجت ضد هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها القوات الفرنسية فى حق السكان الأبرياء . ويفترض أن المترجم نقل هذا الهامش إلى اللغة العربية حتى يكون القارىء على بينة تامة بما ورد فى النص الأصلى ويوضح له ، بالتالى ، وجهة نظر بعض الفرنسيين ، على الأقل ، حول الممارسات غير الإنسانية ضد الشعب الجزائرى .

17 ــ ص235 ورد فــى هــذه الصــفحة تعليق من المترجم وضع فى المتن ، ومكانه فى الهامش ، بطبيعة الحال يقول التعليق :

" والغريب فى الأمر أن المؤلف يتحدث عن هذه اللعبة .. الخ " .

وبالعودة إلى النص الأصلى (ص381 ج2) اتضح أن هذه الصفحة لم تترجم بشكل كامل ويتلخص حديث الرحالة الذى لم يترجم ، فى مشاهداته لتجمعات بعض السكان الذين يضيعون الوقــت الثمين فى لعب السيزة / الخربقة ، ويستغرب التناقض فى تصرفات بعض المسلمين الذيــن يمتنعون عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فى حين لايتورعون عن إضاعة الوقت الكثير فى لعب القمار الذى نهى عنه الله مثله فى ذلك مثل الخمر ، ويستدل على ذلك بآية من ســورة الــبقرة " يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير " (219) وأخرى من سورة المائدة " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر " (91) .

18 ــ ص537 ورد فى هذه الصفحة العنوان التالى :

من سوكنة إلى مرزق ، والصحيح من مرزق إلى سوكنة .

19 ــ ص538 ورد فى هذه الصفحة فقرة غير كاملة الترجمة ، كما أن الهامش لم يترجم هو أيضــاً رغــم احتوائه على معلومات مهمة حول نظام التبادل التجارى المتبع فى " البورنو " المسمى " القوبقا " تقول الفقرة :

" أولاً إحضــار آلة صغيرة لصنع العملة المعدنية التى ينوى سلطان " البورنو " إحلالها بدل قطــع القمــاش المــتداولة والمعروفة " بالجوبجا " التى يصعب التعامل بها ، وثانياً إحضار مايحــتاجه الســلطان من وسائل تمكنه من إشعال النار فى أكواخ مدن أعدائه ، ثالثاً وأخيراً تعليمات تحضير وتجهيز الصباغة ، وشمع النحل ، ودباغة الجلود مكتوبة باللغة العربية " .

First for the sheikh of bornou, I am to bring a small coining- machine to make a copper- currency, replacing the present inconvenient system of pieces of cotton called Ghubha, next, I am to bring congreve-rocket by which the sheikh may set on fire the straw hut cities of his enemies; but I should think a good drill-serjeant would be better than rockets. Finally, some instruction, in Arabic language, for preparing indigo, a bee' wax, and tanning leather. Pp388-9 vol .

أولاً : إحضــار آلة صغيرة لصنع العملة النحاسية لشيخ (سلطان) بورنو لتحل محل النظام الحــالى غــير العملى المتمثل فى قطع من القماش القطنى تسمى القوبقا ، ثم إحضار قذائف ناريــة ليحرق بها الشيخ (السلطان) أكواخ مدن أعدائه ، أظن أن ضابط تدريب جيد أفضل من هذه القذائف . وأخيراً إحضار بعض التعليمات باللغة العربية حول إعداد صبغــة النيلــة (صبغة زرقاء اللون) ، وشمع النحل ، ودباغة الجلود .

أمــا المعلومــات التى ذكرها الرحالة فى الهامش حول معنى " القوبقا " ولم تترجم إلى اللغة العربية فهى :

القوبقــا : مقــياس طوله ستة أقدام (حوالى 1.38 م) يقاس به قطع القماش القطنى بالطول السابق نفسه وعرض ثلاثة بوصات (حوالى 8 سم) . وعلى هذا الأساس عرف نظام العملة المتداولة .

يعـادل الرطل " أربعة قوبقات " ويعادل الدولار الأسبانى الواحد " ثلاثين رطلاً " . هكذا كان سعر الصرف فى سنة 1845 .

20 ــ ص539 وردت فى هذه الصفحة فقرة بالشكل التالى :

" فالتبشـير الدينى إذا تم وأريد له النجاح ، يجب حسب تصورى أن يستند فى المقام الأول إلـى اعتماد فئة لاعلاقة لها بالتجارة ومستعدة للعمل بأيديها بدل تبنى شعار الخطب الجوفاء الـتى لا تغنى عن شىء ، لأن نجاح مثل هؤلاء بمباركة العناية الإلهية يعنى اختيار مشاريع مدروسة من متطلبات المنطقة ".

But, it is to be understood, that the missionaries should go as merchants and,like paul, work with their hands at mechanical trades. It must not be a wild-goose chase of empty declamation, but a thoroughly conscientious jproject, wrought out according to the circumsances of the country with discretion and courag. In this way it would, with the blessing of providence, succeed admirably. Pp389-390 bol 2 .

ولكن يجب أن يكون مفهوماً بأنه على المبشرين الذهاب بوصفهم تجاراً ، مثل بول ، يعملون بـأيديهم فى المهن الميكانيكية ، ويجب أن لا يكون مشروعا أحمق يتكون من خطب جوفاء ، ولكـن مشـروعا مـتكاملاً يملـيه الضمير ، مخططا له حسب ظروف البلد ، بكل عقلانية وشجاعـة ، وبهذه الطريقة وبرعاية العناية الإلهية سيلاقى المشروع نجاحاً باهـراً .

21 ــ ص539 ورد فى هذه الصفحة اسم بئر تاغيكا tagheaka وبالعودة إلى النص الأصلى وجد أن اسم البئر تاغيته " tagheetah jkp380 bol 2 " .

22 ــ ص539 ورد فـى هـذه الصـفحة فقرة تتضمن ترجمة عربية ناقصة عن ماورد فى النص الأصلى وهى كالتالى :

" فـإن معظـم أهلنا يعيشون على التمر ، والحشائش فقط ، كما أن الجميع يأكلون القطب ، الـذى يشـبه لحد علمى نبات الحرص ، ومهما كان الأمر فإن سكان فزان يبدون جميعاً فى صحة جيدة ، وسعداء فقد باركت السماء ، وجبتهم الفقيرة هذه وجعلتها سائغة ومنعشة " .

Many of the people live only on dates and hasheesh (herbs). We eat the ghoteb. In the abandoned huts I found three or four women just come from Zeghen. They were collecting and boiling the ghoteb, which they sell in their town; it eats very cooling and pleasant with dates. If I recollect, it is something like the barilla-plant. I tested the herb, but could make nothing of it. Nevertheless, the inhabitants of Fezzan are apparently healthy and happy. Pp390-1 vol 2 .

يعيش معظم الناس على التمر والحشائش فقط ، كما نأكل القطب أيضاً وجدت ثلاث أو أربع نسـوة فى الأكواخ المهجورة عائدات للتو من زيغن كن يجمعن ويغلين القطب الذى يبعنه فى مدينتهن ، إن أكله مع التمر بارد ولذيذ ، ويشبه إلى حد ما نبات الحرص ، وقد تذوقته ، غير أننى لم أجد وصفاً له .

23 ــ ص540 وردت فى أعلى هذه الصفحة جملة تقول : " باحتواء هذا النوع من الحصى

علـــى نســـبة من خام الحديد " وبالعودة إلى النص الأصلى وجد أن الكلمة المستعملة تعنى " حجارة stone " p391 vol 2 .

24 ــ ص540 ورد فى منتصف هذه الصفحة :

" ومـــع أننى لاأستطيع تناول اللحم ، كما لم أعد أطيق أكل الكسكسى الذى بدأت أفضل عليه البازين " .

But can't get meat. Had a good drink of camel's milk this morning. Tired of coscasou, and now like bazeen better. Pp391-2 vol 2 .

ولكننى لم أستطع الحصول على اللحم ، شربت كمية من حليب الإبل هذا الصباح ... الخ .

25 ــ ص551 لاتشتمل هذه الصفحة على الوصف الذى ذكره الرحالة للجناح الذى يقيم فيه قاضى سوكنة ، وموقع القلعة بالنسبة للمدينة ، يقول الرحالة :

" يحتل جناح القاضى جزءاً من القلعة ، وإن الممرات المؤدية إليه عبارة عن كتل من مواد البناء المنهارة ، ويراودك الخوف من جدران أو سقوف الغرف المتداعية فوق رأسك .. بنيت قلعة سوكنه منفصلة عن المدينة مثلها فى ذلك مثل قلعة مرزق ، ص409 ج2 " .

26 ــ ص552 وردت فى هذه الصفحة الجملة التالية :

" كان هذا كافياً بالنسبة لنا لأننا أول المسافرين فى إفريقيا " .

مـــن الواضـــح أن هناك نقصاً فى الترجمة ، لأنهم لم يكونوا أول المسافرين الأوروبيين فى إفريقيا ، وبالعودة إلى النص اتضح أن كلمة " الانجليز " هى الكلمة المفقودة ، وتبعاً لذلك تكو ن الجملة بالشكل التالى :

" لأننا أول المسافرين الانجليز فى إفريقيا ص414 ج2 " .

27 ــ ص553 ورد فى هذه الصفحة اسم شجرة على النحو التالى :

" أشجار الجرود sharuod " وبالعودة إلى النص الأصلى اتضح أن اسم الشجرة كالتالى :

Observed the tree calledgharod, or gharoth, or gurd it bears a seed-pod which is used in tanning leather from its great astringency.. also employed medicinally. P417. vol 2 .

ومـــن خلال المعلومات الواردة فى النص يتضح أن الشجرة المقصودة هى شجرة " القرظ " وهى معروفة فى واحة سوكنة وبعض الواحات والمناطق الأخرى من الجماهيرية باستعمالها فى الدباغة وبخصائصها الطبية .

أمـــا الأخطاء المطبعية فهى كثيرة وتبلغ نحو 300 خطأ مطبعى ، وربما أكثر ، ويبدو أنها نتجـــت أساساً عن عدم قيام المترجم بمراجعة الطبعة التجريبية للكتاب مما ترتب عليه ظهور هذا العدد الكبير من الأخطاء .

وأخـــيراً لابـــد أن أشكر مع التقدير د . ميلاد أ . المقرحى لما أسداه لى من ملاحظات قيمة حـــول هـــذه المـــراجعة وموضـــوعها ، وأيضاً إلى د . عبدالله محمد الزيات الذى قرأ هذه المـــراجعة وراجعها لغوياً ، وأحمد فوزى المانع ، ووالده محمد على المانع لما تفضلا به من معلومات مهمة حول بلدة غدامس والمنطقة المتاخمة لها ، و د . محمد أبوبكر حسن الذى قام بمراجعة الفقرات المترجمة .